الحكم الجديرة بالإذاعة

من قول النبي صلى الله عليه وسلم

«بُعِثتُ بالسَّيفِ بينَ يدَي السَّاعة»

للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي
(٧٣٦-٧٩٥هـ)

حققَ نصوصها وخرّج أحاديثها وعلّق عليها

عبد القادر الأرناؤوط

دار المأمون للتراث
دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكمة الجديرة بالإذاعة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

تُطلب منشوراتنا من
دار المأمون للتراث

دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - هاتف ٢٢٩٨٢٠
بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣ - هاتف ٨١٠٥٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله .

وبعد .

فإننا نقدم للقراء الكرام هذه الرِّسالة المسماة : « الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ بُعثت بالسَّيف بين يدي السَّاعة » للحافظ المحقِّق زين الدِّين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ثم الدِّمشقي ، صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة ، ومنها هذه الرسالة العظيمة التي بيَّن فيها رحمه الله أن الدَّعوة إلى الله تعالى تكون أولاً بالحجَّة والبيان والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، فمن لم يستجب إلى توحيد الله تعالى بالقرآن والحجّة والبيان دُعي بالسَّيف .

وذكر أن رسول الله ﷺ هكذا كانت دعوته ، وقد وصِف بذلك في الكتب السَّابقة ، وأنه ـ ﷺ ـ أُمر بالسَّيف بعدما هاجر وصار له دار وأتباع وقوة ومنعة ، وقد كان أصحابه قبل الهجرة يُؤذَون من قِبَل المشركين

وليس لهم ذنب سوى أنهم يؤمنـون بالله تعالى ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ رسولاً .

وذكـر المؤلف ـ رحمه الله ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كانت بعثته قرب السّاعة ، وأنه لَيس بينه وبين السّاعة نبيٌّ غيره ، فهو خاتم النبيّين وآخر المرسلين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والمقصود من بعثته الدّعوة إلى عبادة الله وحده لاشريك له ، والتي دعا إليها جميع الأنبياء والمرسلين ، وأن أول رسول أرسل إلى المشركين نوح عليه السلام ، وأن كل رسول كانت دعوته إلى قومه ﴿ اعبُدوا الله مالكم من إلَـهٍ غيره ﴾ وأن محمـداً ﷺ دعا قومه إلى توحيد الله تبارك وتعالى سراً، ثم صدع بذلك جهراً، وأعلن الدعوة إلى عبادة الله وحده لاشريك له ، وذمَّ الآلهة التي تُعبد من دون الله ، وذمَّ من عبدها ، وكان يعرض نفسه عليهم ويدعوهم ، وكان عمّهُ أبو طالب يدافع عنه ، ثم لما توفي عَمّـه أبو طالب وزوجه خديجة، كثر عليه الإيذاء، ثم اضطر إلى الهجرة إلى المدينة المنورة وصار له دار وأتباع ودخل الناس في الدِّين أفـواجاً، وجاهد في سبيل الله مع أصحابه الكرام، وجُعِلَ رِزْقُهُ تحت ظل رمحه، وكان يأخذ حصته من الغنائم، وبيَّن لأمته أنهم إن تركوا الجهاد سيصيبهم ذلٌّ لاينزعه الله عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم .

وذكر أيضاً في هذا الحديث الذي شرحه في هذه الرسالة القيِّمة أن الـذُّلَّ والصَّغار على من خالف أمر رسول الله ﷺ، وأن الله تعالى قال: ﴿ فَلْيحذر الَّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب

أليم ﴾ وأن الواجب على كل من بلغه أمر الرسول ﷺ وعرفه أن يبيِّن للأمة وأن ينصح لهم ويأمرهم باتِّباع أمره وإن خالف رأي عظيم من الأمة، وأن أمر رسول الله ﷺ ينبغي أن يقتدى به، وأن من عمل عملاً ليس عليه أمر رسول الله ﷺ فهو ردٌّ، أي مردود على صاحبه كائناً من كان، ثم قال في آخر الحديث: « وَمَن تَشَبَّه بقوم فهو منهم » فنهى عن التشبُّه بأهل الشر، مثل أهل الكفر والفسوق والعصيان والمشركين في عاداتهم وتقاليدهم وعباداتهم ومعاملاتهم، وأن رسول الله ﷺ قال: « لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا حجر ضبٍّ لدخلتموه » وأن على الإنسان أن يصحب الأخيار، ويهجر الأشرار، وأن يتشبه بأهل الخير والتقوى والإيمان والطاعة، ولهذا يشرع الاقتداء بالنَّبيِّ ﷺ في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وآدابه وأخلاقه وذلك مقتضى المحبة الصحيحة، فإن المرء مع من أحب، هذا وقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على الطبعة الصادرة عن مطبعة المنار بمصر عام (١٣٤٩) هـ بعناية الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله، وقد عارضتها على نسخة خطية محفوظة في المكتبة السليمانية بتركيا تحت رقم (٥٣١٨) مجاميع، وهي نسخة جيدة، وفيها زيادات أضفتها في أماكنها، ثم عارضتها على نسخة أخرى محفوظة في مكتبة دار الإفتاء بالرياض تحت رقم (٨٦/٥٢٧) وأثبت بعض زياداتها وأشرت إلى فروقها الهامة في الحواشي، ورمزت إليها بحرف (ف) اختصاراً، وقمت بضبط النصوص، وتخريج الأحاديث، والتعريف بمن دعت إليه الحاجة من الأعلام والأماكن، وأعددت ترجمة مختصرة للمؤلِّف رحمه

الله ، وكلَّفت الأستاذ حسن مَرْوَة بإعداد فهارس فنية للرسالة ، فقام بذلك خير قيام ، جزاه الله تعالى خيراً ، وقدَّمت للرسالة بمقدِّمة موجزة تتناسب وحجمها .

والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة كل من تقع عينه عليها من المسلمين، وأرجو أن لا ينساني القارىء لها من دعوة صالحة بظهر الغيب، والله تعالى من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق ٥ ذو الحجة ١٤١٠ هـ

٢٧ حزيران ١٩٩٠ م

خادم السنة النبوية

أبو محمود

عبد القادر الأرناؤوط

* * *

ترجمة المؤلف (*)

هو الإمام الحافظ المُحَدِّث المقرىء المتقن المُتفنن الحُجَّة زَيْنُ الدِّين [1] أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن أبي أحمد عبد الرحمن بن الحسن بن محمد البغدادي الدمشقي الحنبلي ، الشهير بـ « ابن رجب » لَقَبُ جَدِّه عبد الرحمن .

(*) مترجم في « الردّ الوافر » ص (١٠٦ ـ ١٠٧) و « تاريخ ابن قاضي شهبة » (٣/٤٨٨ ـ ٤٨٩) و « الدُّرر الكامنة » (٢/٣٢٨) و « إنباء الغُمر » (١/٤٦٠) و « طبقات الحفاظ » ص (٥٣٦) و « المنهج الأحمد » (٢/٤٧٠ ـ ٤٧١) (مخطوط) و « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » (٦/٣٣٩ ـ ٣٤٠) طبعة القدسي ، و« الدَّارس في تاريخ المدارس» (٢/٧٦ ـ ٧٧) و « السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة » ص (١٩٧ ـ ١٩٨) و « الأعلام » (٣/٢٩٥) و « معجم المؤلفين » (٥/١١٨) ومقدمة الدكتور أحمد الشَّرَباصي لكتاب المُتَرْجَم « كَشْفُ الكُرْبَة في وصف حال أهل الغُربة » المنشور بعنوان « غربة الإسلام » ومقدمة الأستاذ عزّ الدِّين البَدَوي النجار لكتاب المُتَرْجَم « نور الاقتباس في مشكاة وصية النَّبيِّ ، ﷺ ، لابن عبَّاس » ومقدمة الأستاذ جندي محمود شلاش الهَيتي لكتاب المُتَرْجَم « الاستخراج في أحكام الخراج » .

(١) وكان يُلقَّب أولاً بـ « جمال الدِّين » وقد لقَّبه بذلك العلاَّمة الفقيه الحنبلي الشيخ شمس الدِّين محمد بن عبد القادر النَّابلسي المتوفى سنة (٧٩٧) . ذكر ذلك ابن قاضي شهبة والعُلَيمي .

ولد في بغداد سنة (٧٣٦) وقدم إلى دمشق سنة (٧٤٤) بصحبة والده الإمـام المُحَـدِّث الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن عبد الرحمن ، وفيها أجازه الشيخ شمس الدِّين محمد بن أبي بكر بن النَّقيب مُدرِّس المدرسة الشامية .

وحَجَّ مع والده سنة (٧٤٩) فقرأ بمكَّة على الفخر التَّوَّزري [٢] .

واشتغـل بسمـاع الحـديث باعتنـاء والـده بعـد البضع والخمسين وسبعمـائة ، ورحل فيه ، وسمع من ابن الخبّاز وأقرانه بدمشق ، ومن الميدُومي وأقرانه بمصر .

وكتب ، وقرأ ، وأتقن الفَنَّ . واشتغل في المذهب حتَّى أتقنه .

وأكَبَّ على الاشتغال بمعرفة متون الحديث وعِلَلِه ومعانيه .

وكـانت مجـالس تذكيره : للقلوب صارعـةً ، وللنّاس عامّة مباركة نافعة ، اجتمعت الفِرَقُ عليه ، ومالت القلوب بالمحبَّة إليه .

قال ابن حَجِّي : أتْقَنَ فَنَّ الحـديث ، وصـار أعْـرَفَ أهـل عصره بالعِلَل ، وتَتَبُّعِ الطُّرُقِ ، وتخرَّج به غالِبُ أصحابنا الحنابلة بدمشق .

ووصفه العُلَيميُّ فقال : هو الشيخ الإمام والحَبْرُ الهُمَام العالم العامل البدر الكامل القُدوة الوَرِع الزَّاهد الحافظ الحُجَّة الثِّقة ، شيخ الإسلام والـمـسـلمـين ، وزين الـمِـلَّة والـدِّين ، واعظ الـمـسلمين ، مفيد المُحَدِّثين ، جمالُ المُصَنِّفين .

---

(٢) كذا في « تاريخ ابن قاضي شهبة » وعند غيره : « النّوويّ » .

توفي ليلة الاثنين رابع شهر رمضان المعظَّم سنة (٧٩٥) بدمشق ببستانٍ استأجره ، وصُلِّي عليه من الغد ، ودُفن بمقبرة الباب الصغير بجوار قبر الفقيه الزَّاهد الشيخ أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشِّيرازي ثم المقدسي .

قال ابن ناصر الدِّين : ولقد حدَّثني من حَفَرَ لَحْدَ ابن رجب ، أنَّ الشيخ جاءه قبل أن يموت بأيام فقال له : احفر هاهنا لحداً ـ وأشار إلى البقعة التي دُفن فيها ـ قال : فحفرت له ، فلما فرغت ، نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه ؛ وقال : هذا جيد ، ثم خرج . قال : فواللهِ ماشعرتُ بعد أيام إلاّ وقد أُتي به ميتاً محمولاً في نعشه ، فوضعته في ذلك اللّحد وواريتُه فيه .

وقد صنَّف ـ رحمه الله تعالى ـ مصنَّفات كثيرة في فنون مختلفة ، أقتصر على ذكر أهمها :

١ ـ القواعد في الفقه : وهو كتاب جليل القدر يُظْهِرُ بجلاء تمكُّن المُتَرْجَم من أصول المذهب الحنبلي وفروعه ومسائله ، وقد طبع في مصر سنة (١٣٤٣) هـ .

٢ ـ جامع العلوم والحِكَم : في الحديث ، شرح فيه كتاب « الأربعين » للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النَّوَويّ الدمشقي ، وزاد عليه ثمانية أحاديث ، وهو كثير الفوائد ، وقد طبع في الهند قديماً ، ثم طبع في مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر دون تحقيق أو تخريج وأُعيد إصدار هذه الطبعة مصورةً عدَّة مرّات في القاهرة وبيروت . وتصدَّى

لخدمته في مصر أيضاً فيما بعد الدكتور محمد الأحمدي أبو النُّور فأخرج منه جزأين ضمَّ كُلّ منهما عشر أحاديث من أصل الخمسين ، ثم توقَّف عن المتابعة . ويقوم بتحقيقه الآن زميلي الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط بالاشتراك مع الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد .

٣ ـ ذيل طبقات الحنابلة : نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق الجزء الأول منه سنة (١٣٧٠) هـ بعناية الدكتور سامي الدّهان والمستشرق هنري لاوست . ثم نشر كاملاً في مصر بعناية الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله سنة (١٣٧٢) .

٤ ـ الاستخراج لأحكام الخراج : وقد طبع طبعة متقنة في مكتبة الرُّشد بالرِّياض بتحقيق وتقديم الأستاذ جندي محمود شلاَش الهَيتي ونال به درجة الماجستير بتقدير ممتاز من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بمصر ، وقد أشرف على عمله الدكتور عبد الجليل سعد القرنشاوي .

٥ ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : وهو من خيرة كتبه ، يَظْهَرُ فيه تحليقه في فنِّ الوعظ وقدرته الملفتة للأنظار على الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة المُطَهَّرة ، وعبارته فيه ليِّنةٌ سهلةٌ تسرُّ الخاصّة وتُمْتِعُ العامّة . وقد طبع دون تحقيق في مطبعة عيسى البابي الحلبي في مصر سنة (١٣٤٣) هـ ثم أُعيد إصدارها مصوَّرة عدّة مرّات في القاهرة وبيروت . وطبع أيضاً في دار الكتب

العلمية ببيروت بعناية الأستاذين إبراهيم رمضان وسعيد اللّحام ، وصدر سنة (١٤٠٩) هـ [١] .

٦ ـ نور الاقتباس في مشكاة وصِيّة النَّبيِّ ﷺ ، لابن عبَّاس : وهو عبارة عن رسالة صغيرة شرح فيها حديث : « يَاغُلام أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ . . . » وقد نُشِرَ هذا الشرح أول مرّة بمكَّة المكرَّمة سنة (١٣٤٧) هـ بعناية الشيخ عبد الرحمن أبو حجر ، وصدر عن المطبعة الماجدية . ثم قام بتحقيقه تحقيقاً متقناً وقدَّم له بترجمة حافلة لمؤلِّفه الأستاذ عز الدِّين البدوي النجّار ، وصدر عن دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع بجدَّة عام (١٤٠٠) هـ .

٧ ـ فتح الباري في شرح الجامع الصحيح للبخاري . وصل فيه إلى كتاب الجنائز ، ومنه أخذ الحافظ ابن حجر العسقلاني عنوان كتابه الفذّ « فتح الباري » ، وهو جدير بالنشر ، ويقع في (٢٠٦) ورقات ضمن كتاب « الكواكب الدراري » في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٣٧٧) .

---

(١) وقد قام ولدي الأستاذ محمود الأرناؤوط بتحقيق قسم منه بالاشتراك مع الأستاذ ياسين محمد السوَّاس ، وقد اعتمدا على أربع نسخ خطية اثنتان من دار الكتب الظاهرية بدمشق ، واثنتان من مكتبة جامعة الكويت ، وأفردا من هذا القسم ثلاث مجالس في مولد رسول الله ﷺ ووفاته في كتاب مستقل نشرته دار ابن كثير بدمشق بعنوان « مجالس في سيرة النَّبيِّ ﷺ » وقد قمت بمراجعته والكلام على أحاديثه من جهة الصحة والضعف .

٨ ـ شرح عِلل الترمذي ، طبع في بغداد أول مرة سنة (١٣٩٦) هـ بتحقيق الأستاذ الشيخ صبحي السّامرائي ، ثم طبع في دار الملاح بدمشق بتحقيق الأستاذ الدكتور نور الدِّين عتر .

٩ ـ كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ، طبع في مصر سنة (١٣٥٢) هـ بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، ثم طبع في المكتب الإسلامي بدمشق وقام بتخريج أحاديثه الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني .

١٠ ـ التخويف من النّار والتعريف بحال دار البوار ، طبع في مصر قديماً ، ثم طبع في مكتبة دار البيان بدمشق ، ثم في مكتبة دار الرَّشيد بدمشق أيضاً ، وله نسخ خطيّة في السعودية وألمانيا . وهو بحاجة إلى نشرة علمية متقنةٍ نظراً لأهمية موضوعه في حَثِّ النَّاس على التماس سبيل التَّقوى والعمل الصالح للفوز بالجنّة والنجاة من النّار .

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وجمعنا به يوم القيامة في جنَّة الفردوس تحت لواء سيِّد المرسلين .

* * *

راموز الصفحة الأولى من مخطوطة الرياض

معهم فانهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فاما المتشبه باهل الخير في الظاهر و
الباطن لا يشبههم فهو بعيد منهم وانما القصد بالتشبه انه يقال عن المتشبه
منهم وليس هو منهم فهذه من خصال النفاق كما قال بعضهم استعيذ وا بالله من
خشوع النفاق ان يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع كان السلف يجتهدون
في اعمال الخير ويعدون انفسهم من المقصرين الغرطين المذنبين ونحن مع اساءتنا نعد
انفسنا من المحسنين كان مالك ابن دينار يقول اذا ذكر الصالحون اف لي ونتف وقال
ايوب اذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل وقال يونس بن عبيد اعد ما ئة خصلة
من خصال الخير ما في منها واحدة وقال محمد بن واسع لو ان للذنوب رائحة لم يستطع
احد ان يجلس الي يا من اذا تشبه بالصالحين فهو عنهم متباعد واذا تشبه
بالمذنبين فحاله وحالهم واحد يا من يسمع ما تلين به الجلامد وطرفه جامد
وقلبه اقسى من الجلامد يا من برد قلبه عن التقوى كيف ينفع الضرب في الحديد
بارد يا نفس اني تؤفكين حتى متى لا ترعوين حتى متى لا تعقلين وتبصرين
وتسمعين يا نفس ان لم تصلحي فتشبهي بالصالحين آخره والحمد لله
رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم
الدين عدد ما صلى عليه المصلون وغفل عن الصلاة
والسلام عليه الغافلون والحمد لله اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا

بلغ مقابلة وتصحيحا

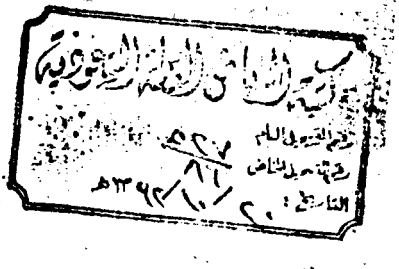

راموز الصفحة الأخيرة من مخطوطة الرياض